الفصل الثاني

باولو فريرى في إطار مجتمعه
و العوامل التي أثرت في نظريته التربوية

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

يتناول هذا الفصل نبذة عن البرازيل من حيث الطبيعة الجغرافية والأوضاع الطبقية والاقتصادية والسياسية قبل الاستقلال من بداية مرحلة الاكتشاف والسلالات المتعددة التي شكلت المجتمع البرازيلي ، في مرحلة ما قبل الاستقلال .

وأيضاً الأوضاع الطبقية والاقتصادية والسياسية في المجتمع البرازيلي بعد الاستقلال عن البرتغال ، مع إلقاء مزيد من الضوء على تطور الاتجاهات والحركات الشعبية في تلك الفترة .

ولعل أهم ما تستهدفه الدراسة في هذا الفصل هو التعرف على البيئة التي نشأ فيها باولو فريري ، وأثرها في تشكيل أفكاره وآرائه . ويتم ذلك من خلال استعراض أهم النقاط البارزة في حياة فريري ابتداء من مولده ، مروراً بزواجه وعمله ...، ووصوله إلى شيلى وحياته في المنفى ، بالإضافة إلى زيارته للولايات المتحدة الأمريكية ، ثم انتقاله إلى المجلس العالمي للكنائس ، ليعمل مستشاراً له ، ثم عودته إلى بلاده بعد غياب ١٥ عاماً ، بعيداً عن تراب وطنه ، ثم نختم الفصل برحيله ، وبعض الكتابات التي كتبت عن أعمال فريري وفكره التربوي .

ولعل أهم ما يستهدفه تحليل هذا الفصل الوصول إلى ما يلي :

١ـ بيان أثر الواقع ، والظروف التي أثرت على تطور فريري تربوياً ، وفكرياً .

٢ـ بيان أن فكر فريري التربوي هو جدل مع واقعه الذي عاش فيه.

٣ـ بيان أن ممارساته وحياته وتفكيره فيهما كانا عاملين حاسمين في تطور أفكاره التربوية.

أولاً : العوامل الجغرافية

تقع البرازيل بين دائرتي عرض ٥ شمالاً، ٣٤ جنوباً ، أي : في ٣٩ دائرة عرضية ، وتمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة ٣٦٨٠ كيلو متراً ، وبنفس المسافة تقريباً من الشرق إلى الغرب ، وتطل من ناحية الشرق على المحيط الأطلسي بجبهة بحرية طولها ٧٢٠٠ كيلو متراً ، ويحد البرازيل من ناحية الشمال جيانا الفرنسية ، وسورينام ، وجويانا ، وفنزويلا ، وكولومبيا ، ومن الجنوب أورجواي ، ومن الغرب الأرجنتين وباراجواي وبوليفيا ، وهى كذلك تشارك جميع دول أمريكا الجنوبية في حدودها السياسية ، باستثناء شيلى والإكوادور و بيرو[1].

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة ، محمد الفتحي بكير محمد : جغرافية الأمريكتين ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٢١ .

وتشغل البرازيل ما يقرب من نصف مساحة قارة أمريكا الجنوبية ، وتبلغ مساحتها حوالي ٨٥١١٩٦٥ كيلو متراً مربعاً ، فهي الدولة الكبرى بلا جدال في أمريكا الجنوبية ، وهى خامسة دول العالم من حيث المساحة وعدد السكان ، وتتاخم حدودها عشراً من دولها الاثنتى عشرة . وتقع أكبر غابة استوائية في العالم في الجزء الشمالي منها ، وهي مساحة خضراء شاسعة من الأشجار السامقة والأدغال المشبعة بالرطوبة ، يجرى فيها نهر الأمازون العظيم وأنهار أخرى كبيرة[٢].

وعلى الرغم من حجمها الضخم لا توجد على سطح البرازيل مرتفعات قصوى ، مثل تلك التي تميز أغلب الدول في غرب أمريكا الجنوبية ، التي تقوم فيها جبال الأنديز ، ويمكن تقسيم البرازيل إلى أربع مناطق طبيعية رئيسية ، في أقصى الشمال يقوم الحد الجنوبي لمرتفعات جويانا ، وإلى جنوب هذه المنطقة توجد منطقة سهول منخفضة في الشمال ، أما المنطقة الثالثة ، فتتكون من الهضاب والجبال في الوسط و الشرق وهى أكثر المناطق ازدحاما بالسكان ، أما المنطقة الرابعة ، فتشمل الأحواض التي في جنوب البرازيل ، والتي ينساب خلالها نهرا بارانيا وباراجواي[٣].

ومناخها إما دافئ أو حار طوال العام ، وتسقط الأمطار الغزيرة في كثير من بقاع البرازيل ، وقد أدى المناخ الدفيء المطير إلى أن أصبحت البرازيل من أهم الدول في زراعة المحاصيل ، وإن كانت بعض مناطق الشمال الشرقي تعانى من الجفاف الشديد[٤].

ولعل أهم ما يميز هذه المساحات والولايات المتعددة ، هو التنوع في صفة وملامح المناخات السائدة ، من حيث كمية المطر وموسم سقوطه ، ذلك أن المطر يتراوح بين المنتظم الغزير في بعض المساحات ، وغير المنتظم في مساحات أخرى ، وسيادة الجفاف أو شبه الجفاف في مساحات ثالثة ، وقد ترتب على هذا التنوع في كمية المطر وانتظامه أو عدم انتظامه وشحه ، تنوع في ملامح الصور النباتية من حيث قوام النمو النباتي وكثافته ، ويمكن القول : إنه نتيجة لهذا التنوع في المناخ والنبات الطبيعي ، تنوعت ملامح البيئات ، وأصبحت كل بيئة من هذه البيئات المتنوعة ، تختص بصفات وظروف ومقومات جغرافية طبيعية خاصة متميزة[٥].

---

(2) وزارة الثقافة: موسوعة الطفل، المجلد الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ، ص ١٣١

(3) موسوعة الغد جزء الجغرافيا ، مجموعة من الباحثين المتخصصين والفنيين العالميين ، الجزء الثاني ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٨١ ، ص ص ٤٨٤ – ٤٨٥.

(4) وزارة الثقافة : موسوعة الطفل ، المجلد الثاني ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(5) صلاح الدين الشامي : أمريكا اللاتينية ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٣، ص ص ٢١١ – ٢١٢ .

ثانياً : البرازيل قبل الاستقلال

[أ] الأوضاع الطبقية

ينحدر حوالي٦٠ % من السكان من أصول أوربية ، معظمها ألمانية وإيطالية وبرتغالية وأسبانية ، ويمثل السود ٧ % ، بينما تقل نسبة الهنود الحمر عن ١ % من السكان الأصليين ، و ينتمي باقي البرازيليين إلى أصول مختلفة ، ويتحدث أغلب الشعب البرازيلي اللغة البرتغالية إلا أن الجماعات الهندية في منطقة الأمازون حافظت على لغتها الأصلية[٦].

وتوجد أقليات يابانية ولبنانية لها أهميتها ، ويعيش أكثر من نصف الشعب في المدن ، وتوجد أعداد كبيرة من الرحل (كابوكليسى) الذين يقومون بالأعمال في المناطق الريفية ، وكان اكتشاف أوربا للبرازيل على يد المكتشف البرتغالي بيدرو ألفاريس كابرال **Pedro Alvares Cabral** في عام ١٥٠٠ ، وبقيت تحت احتلال المملكة البرتغالية حتى استقلالها في عام ١٨٢٢، وانصهر البرتغاليون المحتلون في هذا المجتمع المستعمر خلال فترة ثلاثة قرون ، وبالمثل جاء المجتمع البرازيلي مثل البرتغالي ، وتركت البرتغال خلفها تراثها ، الذي حدد تكامل البرازيل داخل الاقتصاد الإمبريالي الحديث[٧].

وفى أوائل القرن السادس عشر انعزلت شبه جزيرة إيبريا عن الكثير من تأثيرات النهضة التي تأثرت بها بقية أوربا ، فالحرب ضد الإسلام ، والحواجز الجبلية التي فصلت شبه الجزيرة عن فرنسا أدت إلى تحول بطيء من الإقطاع إلى الرأسمالية ، وكانت عملية التحضر أقل سرعة من الدول الأخرى ؛ تباعد المسافة بين السكان في الدولة ، وضعف البرجوازية في علاقاتها بالطبقات المالكة التقليدية ، وبلغ عدد السكان في ذلك الوقت مليون نسمة ، وكانت البرتغال أقل استعماراً من إنجلترا وفرنسا وهولندا ، وهذا يرجع إلى ضعف قوة البرجوازية ، وانخفاض مستوى التراكم الرأسمالي الملائم ، أضف إلى ذلك أن الحركة الاستعمارية في البرازيل احتفظت ببعض خصائص الإقطاع[٨].

وعكست الأوضاع الطبقية في البرازيل ما في المجتمع البرتغالي وقد ظهر نوع من الملكية المحلية للأرض مكنت من التراكم المحلى الرأسمالي ، الذي ساعد على نمو التصنيع ؛ صاحبته تغيرات سياسية واجتماعية مشابهة لتلك التي حدثت في أوربا ؛ في بداية

---

(6) وزارة الثقافة : موسوعة الطفل : الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ١٣٠

(7) Barnard ,Clift .(1981). Imperialism, underdevelopment and Education, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Continuum, New York, p.13

(8) Ibid.,p.14

التصنيع[٩]. وقد أدى هذا التركيب الطبقي الذي عاش فيه باولو فريري ، إلى جعله أكثر تعاطفاً وانتماءاً للفقراء ولكفاحهم ونضالهم .

[ب] الأوضاع الاقتصادية

تعتبر البرازيل بلداً زراعياً من الدرجة الأولى ، ويمكن العودة جزئياً بنظام الزراعة الحالي إلى القرن السادس عشر ،عندما جعلت البرتغال من سواحل البرازيل مستعمرة من الضياع الزراعية ، وقد اعتمد السكان الأوائل على قطع الأشجار وزراعة القصب على الساحل الشرقي ، وخاصة طول ريسايف (برنامبوكو) و سلفودور (باهيا) ، وساوفيستى بالقرب من المقر الحالي لسامنتوس ،ثم بدأ أصحاب المزارع منذ عام ١٥٣٨ في استيراد الرقيق من غرب أفريقيا ، مع الاتساع السريع للأسواق العالمية المستهلكة للسكر ، وفى القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر ، أصبح النطاق الساحلي الحار الرطب الممتد في شمال شرق البرازيل ، أكبر منطقة لإنتاج قصب السكر في العالم ، كما أصبح قلب البرازيل الاستعمارية بمن تضمهم من أصحاب الضياع الأثرياء ، ولازال يمثل قصب السكر إنتاجاً رئيسياً ، وتعتبر البرازيل الآن ثاني بلد منتج للقصب في العالم[١٠].

وفى القرن التاسع عشر اكتسب محصول زراعي جديد أهمية عظمى في الاقتصاد الزراعي وهو البن ، وبدأت مزارع البن في عام ١٨٣٠ تنتشر بسرعة وراء ريو دى جانيرو ، وساو باولو ؛ إذ تحولت آلاف الأميال المربعة على الهضبة المتسعة الخالية من الصقيع في ساو باولو ومارانيا ، إلى مزارع البن ، وفى أواخر القرن الثامن عشر ازداد الطلب العالمي على البن البرازيلي ، ونجح هذا المحصول إلى درجة مذهلة ، وانتشرت شبكة الخطوط الجديدة سريعاً عبر الهضبة ، وخلال مناطق زراعة البن ، وأصبحت مدينة ساوباولو العاصمة العالمية للبن . كما اعتمدت على منتجات أخرى مثل: الموز ، والكاكاو ، وتربية الماشية ، والذرة ، والبرتقال ، والأرز ، وفول الصويا[١١].

[ج] الأوضاع السياسية

عاش الهنود الحمر زمناً طويلاً فيما يعرف بالبرازيل الآن قبل أن يصلها الأوربيون ، عندما رسا أسطول برتغالي على شاطئها عام ١٥٠٠ ، وبدأ المستعمرون البرتغاليون

---

(9) Ibid.,p.16

(10) موسوعة الغد جزء الجغرافيا : مجموعة من الباحثين المتخصصين والفنيين العالميين ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص٤٨٦.

(11) نفس المصدر ، ص ٤٨٦ .

يستقرون منذ عام ١٥٣٠ ، ومنذ ذلك التاريخ حكمت البرتغال البرازيل حتى عام ١٨٢٢، وهو العام الذي أعلنت البرازيل استقلالها فيه ، وكان رئيس الدولة يسمى الإمبراطور[١٢].

تعتبر شمال شرق البرازيل إحدى المناطق المعذبة على سطح الأرض ، بالرغم من القضاء على العبودية عام ١٨٨٨ ، حيث التكوين الاجتماعي الهرمي الذي يتكون من فئة ضخمة من العمال المحرومين ، وطبقة صغيرة من ملاك الأراضي يعانون من البؤس والفقر المدقع ، ويغطى شمال شرق البرازيل مساحة ٦٠٠ ألف كم ويضم سبع ولايات وحوالي ٣٠ مليون نسمة [١٣] ، وكانت هذه المناطق مهمة للولايات المتحدة بعد نجاح الثورة الكوبية ، والخوف من تحول أمريكا اللاتينية إلى دول شيوعية[١٤] . و في هذه المنطقة عاش فريري و نما في ظل هذه الظروف القاسية ، وذاق الجوع ، و تعامل مع الفقراء الأميين و من هنا نبع اهتمامه بتعليم الكبار.

ثالثاً : البرازيل بعد الاستقلال

[أ] الأوضاع الطبقية:

تغيرت الظروف الاجتماعية ، فقد أدى التصنيع إلى ظهور جماعات متوسطة مهمة وقوية في المجتمع ، ومهد الطريق إلى الاعتراف بالطبقات الدنيا ، التي أخذت تسعى إلى امتلاك الأرض ، ورفع مستوى معيشتها والمشاركة في الحياة (المدنية) ، وأكثر من هذا ، تأثرت المنطقة بأفكار القومية الديمقراطية التي قوضت أركان الأوضاع السلوكية للنظم الاجتماعية القديمة في المنطقة[١٥].

كما أدى نظام امتلاك الأراضي في البرازيل(المسمى بـ Latifundia) إلى منع الطبقة الوسطى من التمرد ، وانحسرت الأراضي في يد قلة من الناس[١٦]. و قد تعرضت البرازيل للكثير من الكوارث الطبيعة والأمراض ؛ ففى عام ١٨٧٧ حل الجفاف ، وكان في العاصمة المركزية ٨٠ ألف حالة جدري من السكان البالغين ١٢٤ألف نسمة ، وتوفى ٥٤ ألف حالة

---

[12] وزارة الثقافة : موسوعة الطفل : الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

[13] Barnard ,Clift.Imperialism, underdevelopment and Education, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,p.18.

[14] Ibid.,p.19 .

[15] – روجر ت – ج ألكسندر : أمريكا اللاتينية اليوم ، ترجمة / رمزي يس ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٥، ص١٥٣.

[16] Barnard ,Clift. Imperialism, underdevelopment and Education, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,p.20.

من الجدري ، والحمى الصفراء والأمراض الأخرى ، وفى مناطق أخرى بلغت الإصابة ببعض هذه الأمراض اكثر من ٥٠ % من السكان[١٧].

كان المجتمع البرازيلي، مثل أي مجتمع في دول العالم الثالث ، مكونا من ثلاث طبقات، الطبقة الأرستقراطية ، والطبقة المتوسطة ، والطبقة المحرومة ، وبدأت إعادة توزيع الدخل إلى حد ما بعد الثورة التي حدثت في عام ١٩٦٤ كالنمط السياسي لعديد من بلدان أمريكا اللاتينية ، وتم وضع قسط كبير من مسئولية تشكيل السياسات العامة في أيدي ما يمكن أن يسمى بالحكومات الخاصةPrivate Governments مثل الغرف التجارية ، والصناعية ، واتحادات المصارف ، وجمعيات التجار والمزارعين ، بل حتى نقابات العمال[١٨].

وفى أوائل الستينات من القرن العشرين ، كانت البرازيل أمة مضطربة ازدهرت فيها العديد من حركات الإصلاح من الاشتراكيين والشيوعيين ، والطلاب وزعماء العمال ، والزعماء المحليين العسكريين المسيحيين ، وكانوا جميعهم يسعون إلى تحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية الخاصة بهم ، وفى تلك الفترة بلغ عدد سكان البرازيل حوالي ٣٤,٥ مليون نسمة ، منهم ١٥,٥ مليون فقط لهم حق التصويت ، وكانت الأمية متفشية بين الفقراء الريفيين ، وخاصة في الشمال الشرقي ، حيث عمل فريرى ، وكانوا يخدمون مصالح الأقلية المسيطرة ، لأن حق التصويت في الانتخاب مرتبط بالقدرة على القراءة والكتابة[١٩] ، وانتقل ثلاثة أرباع السكان إلى المدن بزيادة تقدر بـ ٣٠% في الثلاثين سنة الماضية[٢٠].

وفي عام ١٩٣٨، فرضت البرازيل اللغة البرتغالية وجعلتها لغة إجبارية للنظام التعليمي ، وهى ترجو بهذا أن تضع قواعد مجتمع برازيلي واحد ، ولكن حال دون ذلك اتساع رقعة الولايات البرازيلية ، وتباعد هذه المراكز الهامشية بعضها عن البعض الآخر من ناحية أخرى[٢١].

---

(17) Ibid.,p.21.

(18) أسامة الغزالى حرب : الأحزاب السياسية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية بصدرها المجلس الوطني للثقافة الفنون الآداب ، الكويت ، العدد ١١٧ ، سنتيمتر ، ١٩٨٧، ص ٩٦ .

(19) Barnard ,Clift.Imperialism, underdevelopment and Education, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,p.29 .

(20)Gibson, Richard.(1994).The Promethean Literacy;Paulo Freire's Pedagogy of Reading, Praxis and Liberation, Copyrighted Dissertation, the Pennsylvania State University ,p. 3.

On Line; Site : www.google.com/ Paulo Freire

(21) محمد السيد غلاب وآخرون : جغرافيا العالم ، الجزء الثالث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨، ص ٥٥٠ .

[ب] الأوضاع الاقتصادية:

تأتى البرازيل في مقدمة دول العالم في إنتاج البن فهي حسب إحصاء عام ١٩٧٠ أنتجت ٨٦٢,٨٠٠ طن من جملة الإنتاج العالمي ، وقد أخذت البرازيل في السنوات الأخيرة تواجه بعض العقبات في إنتاج البن لأسباب أجملها في الآتي[٢٢] :

(أ) نقص الأيدي العاملة نتيجة لقلة المهاجرين .

(ب) ارتفاع الأجور في مزارع البن .

(ج) الهجرة من الريف إلى المدن .

(د) تضخم وتراكم الفائض من البن البرازيلي .

(هـ) انخفاض أسعار البن ، و اضطرار حكومة البرازيل للتخلص من كميات كبيرة من بُنها عن طريق استخدامه كوقود .

وتعتبر البرازيل في مقدمة الدول المنتجة للبن في العالم ، برغم زيادة المنافسة ، فلا زالت تنتج ربع احتياجات العالم، وقد حدث ازدهار اقتصادي ثاني يعتمد على سلعة زراعية، ولكنه كان قصير العمر ، وكان ذلك في غابات الأمطار الاستوائية النائية عندما اكتشف المطاط البرى في القرن التاسع عشر، وبدأت إنتاجها له عام ١٩١٣، كما تعتبر البرازيل ثالث بلد منتج للكاكاو في العالم، وإلى جانب هذا ظلت البرازيل واحدة من أهم منتجي الماشية في العالم[٢٣] .

ومنذ الحرب العالمية الثانية، أنشأت البرازيل أعظم شبكة للخطوط الجوية في أمريكا اللاتينية وشيدت المطارات في المراكز الهامة في معظم أنحاء أقليم الأمازون[٢٤]، ويعيش حوالي ربع سكان البرازيل في المناطق الريفية ، ومعظمهم يعملون في مزارع كبيرة لإنتاج المحاصيل أو تربية المواشي، وبعضهم يملك مزارع صغيرة، ويسكن أغلب الريفيين في بيوت مكونة من حجرة واحدة أو حجرتين، مبنية من الحجر أو الطوب اللبن، وأسقف من القرميد الأحمر، أو البرتقالي، وفى أقليم الأمازون يبنى السكان البيوت من الخشب أو أعواد القصب البرى، ويصنعون الأسقف من سعف النخيل ، وينام كثير من الريفيين على أراجيح الشباك المعلقة بين الأشجار. وعن قوة العمل، فقد تزايدت بطريقة ملحوظة بمقدار ٢٠%، ويوجد في البرازيل العديد من الصناعات؛ مثل العربات والأسمنت والكيماويات،

---

(22) يسرى الجوهري : الجغرافيا الاقتصادية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص ٣٢٧ .

(23) موسوعة الغد ، موسوعة الجغرافية : الجزء الثاني ، إعداد / مجموعة من الباحثين المتخصصين والفنيين العالميين ، مرجع سابق ، ص ٤٨٧ .

(24) رو برت – ج – ألكسندر : أمريكا اللاتينية اليوم ، ترجمة / رمزي يس ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٥، ص ٧٩ .

والأدوات الكهربائية ، والمنتجات الغذائية ، والآلات ، والورق ، والمطاط والمنسوجات ، والشاحنات ، كما يوجد بها كثير من المعادن مثل البوكسيت ، والبرايليوم ، والكروم والماس ، والذهب ، والحديد الخام ، وكربونات المغنيسيوم ، والمنجنيز، و الميكا ، والنفط ، وبلورات الكوارتز ، والقصدير ، و التيتانيوم[٢٥].

وقد ظلت ريو دى جانيرو هي العاصمة حتى عام ١٩٦٠، وأصبحت برازيليا عاصمة البرازيل ، وقد بدأت الحكومة البرازيلية في بناء العاصمة في خمسينيات القرن العشرين ، وتتميز المدينة الآن بنموها المنتظم ومعمارها الحديث .

[ج] الأوضاع السياسية:

في عام ١٨٢٢ أعلن الملك بدرو الأول Pedro استقلال البرازيل عن البرتغال ، وأعلن قيام الجمهورية في البرازيل عام ١٨٨٩، باسم الولايات المتحدة البرازيلية ، لتصبح جمهورية البرازيل الإتحادية ، منذ عام ١٩٦٧ ، وقد تعاقب على حكم البرازيل عدد من الحكومات العسكرية[٢٦].

قامت الجمهورية القديمة في الفترة من ١٨٨٩حتى عام ١٩٣٠، ويتم اختيار الرئيس عن طريق الانتخاب ، ولم يمنع ذلك من وجود بعض التجاوزات وخاصة عندما يشترك بعض النخبة من ساو باولو Sao Paulo وميناس جرياس Minas Gerais وريو دى جانيرو ، وعندما حاول الرئيس واشنطون لويز Washington Luiz أن يدعم مرشحه جوليو بريستس Juilo Prestes قامت فئة من العسكريين بتنصيب المرشح المهزوم جيتليو فارجاس Getulo Vargas ، وبدأ نظام حكم من المحنكين السياسيين المهرة في التاريخ البرازيلي[٢٧]. وفى عهد فرجاس قامت الحركات الشعبية على عاتق عناصر مدنية وعسكرية واتسمت بالطموح والمهارة ، وتجاوزت دعاوى الراديكالية عن طريق تعبئة وتحريك الطبقة العاملة الحضرية ، ودفعها إلى ساحة العمل السياسي ؛ وهى الطبقات التي عانت من الحرمان الشديد أثناء فترة الكساد ، وكان أبرز أولئك القادة الشعبيين جيتليو فارجاس في البرازيل[٢٨].

وفى أكتوبر ١٩٤٥ تم الإطاحة بفرجاس على يد الجيش ، ومن الواضح أن القوة العسكرية أصبحت هي المحك النهائي منذ عام ١٩٣٠، كان فرجاس حارساً للدستور ،

---

(25) وزارة الثقافة : موسوعة الطفل : الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(26) فتحي محمد أبو عيانة ، محمد الفتحي بكير محمد : جغرافية الأمريكتين ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٢١ .

(27) Barnard ,Clift.Imperialism, underdevelopment and Education, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,p. 23 .

(28) أسامة الغزالى حرب : الأحزاب السياسية في العالم الثالث ، عالم المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

وكان الجيش يتدخل في اللحظات الحاسمة في التاريخ البرازيلي ، وهذه سمة دول العالم الثالث ، وفى عام ١٩٤٦ خلف فرجاس ديوترا Eurico Dutra الذي حكم حتى عام ١٩٥٠، وفى عهده ظهرت ثلاث اتجاهات متنافسة [٢٩] :

١- الاتجاه الحر الجديد Neo Liberal: ويؤمن بنظرية رأس المال ، وحرية انتقال رؤوس الأموال ؛ وفتح الباب للاستثمارات الأجنبية .

٢- الاتجاه القومي التنموي Developmental Nationalist : وله أصول في مدينة إستادو نوفو Estado Novo وكان يدعمه الضباط العسكريون الذين أوصلوا فرجاس إلى السلطة في عام ١٩٣٠، واللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية ، ويؤمن بالحاجة إلى وحدة رأس المال الخاص مع تدخل الدولة .

٣- الاتجاه الوطني الثوري **Radical** : الذي شدد على الصبغة الاستقلالية للنظام الاقتصادي ، وعدم التكافؤ في التجارة الدولية ، وهذه الرؤية ترى أن التحولات الكلية للمجتمع ضرورية ، ويسعى إلى مناهضة الإمبريالية .

وفى عام ١٩٥١ عاد فرجاس للسلطة ، وفى خطب متتالية هاجم فرجاس الشركات الأجنبية التي تهيمن على مقدرات الدولة ، وتحقق أرباحاً ضخمة من تجارتها مع البرازيل ، وقام فرجاس بتعيين جو جولارت Joa Goulart في الوزارة عام ١٩٥٣، الذي لعب دوراً كبيراً ، فقد كانت له علاقات بالنقابات العمالية مما مهد لانقلاب عام ١٩٦٤[٣٠].

وفى عام ١٩٥٤ انتهت فترة حكم الرئيس فرجاس نهاية محزنة ؛ فقد ازدادت الضائقة المالية ، والجفاف في شمال شرق البرازيل ، مما سبب مشكلة للسلطة الحاكمة ، ونشأ العداء العسكري للخط اليساري القومي ، وجاءت عاصفة من الاتهامات والفضائح وهجوم من وسائل الأعلام من اليمين فانتحر الرئيس فرجاس [٣١] ، وخلفه كوبتشيك Kubitschek في عام ١٩٥٦، وكان مرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي * PSD وبقى في السلطة ست سنوات ، وأصبح جولارت Joulart نائباً للرئيس المدعوم من حزب العمل البرازيلي ** PTB ، واستمر الرئيس على خط فرجاس التصالحي ، واهتمامات العمال الحضرية ، والبرجوازية القومية وازدادت الاستثمارات الأجنبية[٣٢]. وفى عام ١٩٦١ تولى الزعيم

---

(29) Barnard ,Clift. Imperialism, underdevelopment and Education, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.) ,Op.Cit.,p.25.

(30) Ibid., p. 26.

(31) Ibid.,p.29 .

* كلمة PSD اختصار لـ Social Democratic Party .

** كلمة PTB اختصار لـ Brazilian Labor Party.

(32) Barnard ,Clift. Imperialism, underdevelopment and Education, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.), Op.Cit, p.27.

الشعبي جولارت الحكم ، وفى عهده سعت الجمعيات والحركات الثقافية الأخرى إلى رفع الوعي ، وقامت بحملات محو الأمية على نطاق واسع، وشملت حركتين هما [٣٣] :

١- حركة التعليم الأساسي The Basic Education Movement :

وكان يتولى الإشراف عليها أساقفة برازيليون بالإضافة إلى إشراف الحكومة الفيدرالية لتطوير شمال شرق البرازيل .

٢- حركة تطوير شمال شرق باختصار*** SUDENE :

كانت تحت إشراف سيلسو فورتادو Celso Furtado ، وتسعى إلى مساعدة برامج التنمية الاقتصادية في تسع ولايات ، وتشتمل على دورات دراسية لتدريب العلماء المتخصصين ، ثم امتدت المساعدة التربوية المخطط لها فيما بعد لتشمل برامج المرحلة الأولى من التعليم الأساسي ، وتعليم الكبار ، وفى ضوء التطبيقات التربوية المحددة لإعادة الهيكلة الثورية كما يراها SUDENE .

وفى أبريل ١٩٦٤ يأتي الانقلاب العسكري ليحكم قبضته على السلطة في البرازيل[٣٤] ، ويتم قمع الحركات والمنظمات الشعبية الموجودة في البلاد ، ووضع العديد من المثقفين في السجون أو النفي مثلما حدث مع باولوفريرى موضوع هذا البحث .

أعطى فريري[٣٥] تحليلاً للواقع في البرازيل باعتبارها دولة تماثلت ظروفها مثل دول أمريكا اللاتينية وحدد السمات الآتية :

١. أن المجتمعات في أمريكا اللاتينية هي مجتمعات منغلقة منذ أن تعرضت للغزو من قبل الأسبان والبرتغاليين حيث تكونت ثقافة الصمت،وما زالت هذه المجتمعات هي مجتمعات منغلقة.
٢. هذه المجتمعات هي مجتمعات تابعة لهؤلاء الذين يملكون هذا القرار ، وما هذه المجتمعات إلا هدف قابل للتغيير في فترات تاريخية مختلفة لدول مثل: البرتغال وأسبانيا وإنجلترا والولايات المتحدة .
٣. المجتمعات في أمريكا اللاتينية هي مجتمعات منغلقة تتميز بالسمات الآتية :

أ- البني الاجتماعية الهرمية الثابتة .

---

(33) Denis E.Collins,S.J.(1977).Paulo Freire;His Life , Works & Thought, Paulist Press, New York, Ramsey, Toronato, , p.7.

*** كلمة SUDENE اختصار لـ Super Intendancy for The Development of the Northeast

(34) حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٣.

(35) Freire,P. (1988).Cultural Action for Freedom,Harvard Education Review, Monograph Series,No.1, Massachutsetts, pp. 35-36

ب- نقص الأسواق الداخلية بسبب خضوع اقتصادياتها لقوى خارجية .
ج- تصدير المواد الخام واستيراد السلع المصنعة بدون أن يكون لها موقف في هاتين العمليتين .
د- وجود نظام تعليمي مزعزع ومنتقى وفيه المدارس أداة لحفظ الوضع الراهن .
هـ- وجود نسب عالية من الأمية والأمراض والتي تعرف بأمراض المناطق الاستوائية المشتملة على التخلف والتبعية .
و- وجود معدلات عالية من الوفيات من الأطفال .
ز- سوء التغذية وتأثيرها على القدرات العقلية .
ح- انخفاض متوسط عمر الفرد .
ط- الارتفاع الشديد في معدل الجريمة .

كما أعطى تحليلا لمنطقة ساو باولو التي تربى فيها وترعرع واصفا هذه المنطقة بالآتي : ساو باولو مثال رائع للتناقضات الاجتماعية فهي قد تعد مدينة غنية من دول العالم الأول ، أو مدينة فقيرة من مدن العالم الثالث ، ويوجد في ضواحيها حيث تقع مدارسنا في كم هائل من البؤس والقهر والاستغلال(٣٦). إنك لو سرت في أي مكان ستجد جماعة من الناس تضم أوروبيين شقراً ، وأفارقة سوداً ، وهنوداً سمراً من منطقة الأمازون ، وسترى أيضا الغنى الفاحش ، والفقر الشديد(٣٧).

وظهر تأثير الواقع البرازيلي على فريري من خلال كتاباته ونذكر منها الأتي :

١ـ هذه الصفحات التي أكتبها في كتابي﴿تعليم المقهورين﴾ هي نتيجة ملاحظاتي خلال السنوات الست التي عانيت فيها ظروف النفي السياسي ، وهي ملاحظات أثرت ـ بلا شك ـ في خبرتي السابقة والتي اكتسبتها في مجال التعليم في البرازيل(٣٨).

٢- دراسته لتاريخ البرازيل جعلته يذكر العديد من الأحداث ، فقد ذكر ثورة تايرادنتيس ـ زعيم ثورة مجهضة لاستقلال البرازيل من البرتغال عام ١٧٩٨م ـ وما فعله مؤامرة فإن البطل في نظر الجماهير ليس هو ذاك الذي سماه لصاً وحكم عليه بالموت والتقطيع ونثرت أجزاءه في القرى المجاورة ليعتبر بها الناس بل البطل في نظر هؤلاء هو تايرادنتيس، لقد مزق التاريخ كل الصفات التي ألصقتها به الصفوة المتسلطة وأقام مكانها اعترافا

---

(36) موراى كوكس : حوار مع باولو فريري ، مجلة "أومنى " الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، أبريل ، ١٩٩٠، ترجمة/ سها حسن، نشرت هذه الترجمة في مجلة جسور، العدد الثاني، سبتمبر، ١٩٩٩ ، ص٣٣

(37) نفس المصدر ، ص٣٣

(38) باولو فريرى: تعليم المقهورين، ترجمة/ يوسف نور عوض، لبنان، بيروت، دار القلم ، ١٩٨٠ ، ص١٩

بأعماله البطولية لأن الأبطال في تلك المرحلة كانوا هم الرجال الذين اتحدوا من أجل تحقيق حريتهم وليس الذين قسموهم من أجل أن يحكموا[٣٩].

٣- تأثره بالمفكرين البرازيليين من أمثال:﴿فرانسيسكو ويفرت﴾ ، ﴿بييرا فورتر﴾ وسوف نتناولهم في الفصل الرابع عند الحديث عن المنابع الفكرية للنظرية التربوية .

٤- اقتباسه المتكرر من أقوال الزعماء مثل: ﴿جيتليو فارجاس﴾ عندما يذكر فريري[٤٠] :

أريد أن أخبركم بأن العمل التجديدي الضخم الذي تتطلع به إدارتي لا يمكن أن ينجز بدون وقوفكم الصلب وتعاونكم اليومي معي .

وهذا عن أوضاع البرازيل التي كانت بمثابة بيئة خصبة مكنت فريري من أن يصوغ نظريته من واقع مقهور مؤلم ، ويخرج بها إلى العالم . يغترف كل من تماثلت ظروفه ، ومن لم تتماثل ظروفه ، وهذا ينقلنا إلي معرفة حياة باولو فريري وتطوره الفكري .

رابعاً : حياة باولو فريري

(أ) مولده:

ولد باولو رغلوس نيفس فريرى Paulo Reglus Neves Freire يوم ١٩ سبتمبر عام ١٩٢١ في مدينة ريسايف عاصمة ولاية برنمبوكو البرازيلية ، وهى إحدى أفقر المناطق في هذا البلد الشاسع في أمريكا اللاتينية[٤١].

ويقول مؤثر جادوتى [٤٢] : أن فريرى ولد في ضاحية كاسا أماريلا Amarela Casa في رقم ٧٢٤، على طريق يؤدى إلى En Canameuto ، وأبوه المسئول عن اسمه ، و كان يجب أن يكون Re-Gu-Lus، ولكن حدث خطأ في مكتب التسجيل ، وفى عمر المراهقة بدأ ينادى باولو فريرى فقط . كانت أمه تصغر أباه بعشر سنوات ، وكانت متدينة وأكملت الثانوية العامة ، وتتحدث الفرنسية ، وكانت تتمسك بالتقاليد الأسرية .

---

(39) المرجع السابق ، ص١٠٩

(40) المرجع السابق ، ص١١٢

(41) هنز بتر جرهارد : باولو فريري (١٩٢١.....) مفكرون من أعلام التربية ، المجلد الأول ، مجلة مستقبليات ، مجلة التربية الفصلية ، المجلد الثالث والعشرون ، مطبوعات اليونسكو ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٨.

(42) Gadotti,Moacir, (1994).Reading Paulo Friere;his Life and Work, Trans.John Milton, State University of New York Press, Albany, p.1.

وهناك رأي أخر ذكره بييرفورتر[٤٣] Pierre Furter : أن فريرى ولد عام ١٩٢١ في مدينة صغيرة اسمها جابوتاو Jabotao وهي حلقة وصل للسكك الحديدية ، وبها ورش إصلاح ، ويسكنها طبقة من البروليتاريا العسكرية .

(ب) طفولته وشبابه:

كان فريرى ينتمي إلى أبوين من الطبقة الوسطى ، وتكلم فريرى عن أبيه بحب ولطف Joaquim Themistocles Freire ، وأمه Adeltrus Neves Freire واعتبرهما مثالاً للحب ، وعلماه كيف يقدر الحوار ، ويحترم اختيارات الآخرين ، ولما كانت أسرته من الطبقة الوسطى فقد عانت أزمات مالية أثناء أزمة الكساد العالمي ، وقد علمته هذه الأزمة ماذا يعنى الجوع لطفل المدرسة[٤٤].

ويذكر باولوفريرى[٤٥] في كتابه﴿تربية المدينة Pedagogy of the City : أن الصعوبات التي عشتها في طفولتي الصعبة ، ولو لم تكن مأساوية ، والأسلوب الذي من خلاله تعامل والداي - بنجاح - مع هذه الصعوبات ، كان - كلاهما - مهماً في تطوري كشخص ، والذي يسبق تطوري كمربي ، بدون أي ازدواجية بينهما ، ثم إن موت أبي ـ عند ما كنت في الثالثة عشرة ـ وصدمة غيابه ، ورقة أمي ، وعطفها في نضالها من أجل أن تلحقني بالمدرسة ، وصورة مربي ممتاز من ريسايف وهو والد زوجتي الثانية ، آنا ماريا ، والذي أدين له بدراستي المجانية في مدرسته ، وبعض المدرسين الذين لا أزال أتذكر نموذجهم ،لليوم ، وبداية دراساتي في كلية القانون في ريسايف ، وعندما دخلت ﴿إلزا﴾ هذه المرأة والمربية غير العادية ، في حياتي ، وعشر سنوات من الخبرة التربوية والسياسية في المناطق الريفية في ولاية برنمبوكو ، وعملي الأكاديمي ، وقراءاتي الأساسية ، وصداقة حميمة خاصة مع المسيح ، ومع ماركس ، الأمر الذي يدهش مسيحيين معينين ، ويجعل الماركسيين السذج يتشككون، كل هذا كان لوازم ضرورية تتداخل مباشرةً وتحدد تقدمي كمرب ، وقد تبعت بالأثر المهم ، المادي لخبرة النفي الغنية المتحدية .

---

(43) Furter,Pierre,(1985). Profiles of Educators ; Paulo Freire, In,"Prospects", Quarterly Review of Education, Vol. XV,No2, p.303.

(44) Denis E.Collins,S.J. Paulo Freire;His Life , Works & Thought, Paulist Press, Op.Cit.,p.5.

(45) Freire,P.(1993) , Pedagogy Of the City, Trans.Donald Macedo, Continuum, New York,pp.55 – 56.

ويذكر هنز بتر جرهارد[٤٦] : أن فريرى قبل أن يذهب للمدرسة ، تعلم الأبجدية من أبيه الذي كان يرسم له على الرمل كلمات مستمدة من عالم الوالد الثقافي ، ثم يقسم هذه الكلمات إلى مقاطع بعد جمعها فيما بعد لتؤلف كلمات جديدة .

وخلال الأزمة الاقتصادية العالمية في الأعوام من ١٩٢٨ حتى ١٩٣٢، حاولت أسرة فريرى أن تحافظ على مستوى معيشتها في الطبقة المتوسطة ، ولكن الوالدة كانت تواجه صعوبات كبرى للوفاء باحتياجات الأسرة ، وقد انتقلت إلى خارج العاصمة ، حيث أقامت في مدينة قريبة من جابوتا ، وكانت المعيشة فيها أقل كلفة ، وقد خسر فريرى من جراء ذلك سنتين من الدراسة الثانوية ، قبل نهاية هذه المرحلة ، كان فريرى يعتبر تلميذا ضعيفاً ، وفى سن العشرين بدأ يتابع دروس الحقوق التي اضطر إلى قطعها عدة مرات لأسباب مالية ؛ إذ كان عليه أن يعمل لكسب العيش والإسهام في ميزانية الأسرة[٤٧].

ويطرح دينس كولنز[٤٨] Denis Collins رأيه عن موقف فريرى في المدرسة ، بقوله :إن أداءه في المدرسة في عمر ١٥ عاماً كان ملائماً لكي يؤهله للمدرسة الثانوية . لكن بعد تحسن موقف أسرته قليلاً كان قادراً على أن يكمل دراسته في جامعة ريسايف ، حيث قيد في كلية الحقوق ، ودرس أيضاً الفلسفة، وعلم نفس اللغة ، أثناء عمله كمدرس للغة البرتغالية في المدرسة الثانوية .

ومثل معظم الشباب ، قضى فترة شبابه في مناقشة الاختلاف بين ما يسمع من عظه في الكنيسة، وما يتحقق في الواقع من العظات ، ولمدة عام توقف عن ممارسة الكاثوليكية ، لكن عاد لممارستها بسبب محاضرات Tristao de Atayde ، وأثناء هذه الفترة قرأ أعمال جاك ماريتان Maritain وبيرنانوس Bernanos ومونيير Mounier مفكر الشخصانية المسيحي الذي أثر بقوة في فلسفته التربوية[٤٩] .

وتتميز هذه المرحلة بعدة ملامح وهي :

١- تنقل فريري من ريسايف إلي جابواتا جعلته يتعرف على أماكن جديدة ، أكسبته خبرة بطبيعة المكان .

٢- انقطاع فريري عن المدرسة بسبب الأزمة الخانقة التي تمر بها أسرته .

---

(46) هنز بتر جرهارد : باولو فريري (١٩٢١.....) مفكرون من أعلام التربية ، المجلد الأول ، مجلة مستقبليات ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

(47) نفس المصدر ، ص ٢٣٨ ز

(48) Denis E.Collins,S.J. Paulo Freire;His Life , Works & Thought, Paulist Press, Op. Cit., p.5.

(49) Ibid.,p.6.

٣- شعوره بالجوع ، جعله يحس بالطبقات الفقيرة ، وسيلعب هذا الملمح دورا أساسيا في اهتمامه بالمقهورين في صياغة نظريته التربوية .

٤- إصرار أسرته على مواصلة تعليمه ، واهتمامه جعله يولي أهمية للتعلم .

٥- بزوغ محور الأنسنة لدى فريري في تلك المرحلة صادر من منبعين : الأول من والدته الكاثوليكية التي خلقت فيه نوعا من الإيمان والحب والرحمة ، والثاني من والده الذي رفض أن يشترك في فرقة ﴿جماعة المناديل﴾ في البوليس الذين كانوا يأخذون على عاتقهم القبض على المناهضين من السياسيين و الصحفيين، مما خلق لدى فريري شعوراً باحترام الآخرين.

(ج) زواجه:

في عام ١٩٤٤تزوج فريرى إلزا ماريا كوستا أوليفيرا Elza Maria Costa Olivera من ريسايف ، وكانت تعمل مدرسة ، ثم أصبحت فيما بعد مديرة مدرسة ، وأنجبت له ثلاث بنات ، وولدين ، ويقول فريرى : إن هذه الفترة من حياته جعلته يهتم بالقراءة في التربية ، والفلسفة وعلم اجتماع التربية أكثر من اهتمامه بالقانون والنظام[٥٠].

وكان في كتاباته يشير إلى زوجته دائماً بحنان ملحوظ ؛ بقوله : مقابلتي لها واحدة من المقابلات المبدعة في حياتي ، وقد سلك البنات خطوات أبيهن وأصبحن مربيات ، وعندما كان في السجن في عام ١٩٦٤ زارته إلزا Elza ، وأحضرت له كثيراً من الطعام ، ولكل رفاقه ، ولم تقل له: انظر لو فكرت قليلاً .. فلو كنت تجنبت أشياء معينة لما كنت هنا .. [٥١]

يروى فريرى[٥٢] سبب معرفته بإلزا Elza : أنها كانت تريد اختباراً مهنياً للترقية في مهنتها كمدرسة ، وطلبت مساعدة بخصوص بعض الدروس في اللغة البرتغالية ، وبسبب هذا الطلب أنا اليوم جد لثمانية أحفاد .

ويضيف فريري[٥٣] عن أثر زوجته إلزا في حياته ، إنها كانت امرأة ومربية غير عادية ويقول : كانت مربية عظيمة ، قليل جداً من المعلمين عملوا مثلما عملت في تربية الطفولة المبكرة ، وقليل جداً من المعلمين أعطوا أنفسهم بمثل هذا الإيثار والرحمة البالغة لمهمة الرسالة ، تحدث الأطفال الصغار ليقرأوا ويكتبوا ، إنها كانت تعرف كيف تعمل مع أطفال بدون أن تلجأ للتدجين ، وبدون أن تهجرهم في الأفق ، الأفق اللامحدود لتربية تسمح

---

(50) Ibid.,p.6

(51) Gadotti,Moacir,Reading Paulo Friere;his Life and Work, Trans.John Milton, Op.Cit.,pp. 4 - 5

(52) Freire,P., Pedagogy Of the City, Trans.Donaldo Macedo,Op.Cit., pp. 96-97

(53) Ibid.,p.97

بالأعمال الخاصة دون أية إعاقة ، إلزا عرفت جيداً كيف تعيش التوتر بين الحرية والسلطة ... تأثير إلزا في حياتي كان هائلاً ، إنها ماتت وأنا تقريباً أيضاً مت ، إن ألم موتها قد أثر بشكل رهيب علي ، إنني مت تقريباً أيضاً ويصفها فريرى بالاتزان وقوة الشخصية ، وهذا مكون ضروري للقوة الحقيقية . وفى عام ١٩٨٦ تزوج من آنا ماريا Ana Maria بعد وفاة زوجته الأولى ، وكان والدها مديراً للمدرسة الثانوية التي كان يعمل فيها فريرى مدرساً للغة البرتغالية وابنته طالبة فيها ، ولكنها لم ترق إلى منزلة زوجته الأولى[٥٤]. ويشير إلى أهمية دور والد زوجته الثانية نيتا **Nita** بقوله : كان نموذجاً للمربي الممتاز من ريسايف ، كما يذكر فريرى أنه مدين له بدراسته المجانية في مدرسته ، بعد موت والده ونضال أمه من أجل أن تلحقه بالمدرسة[٥٥].

وهكذا فإن زواجه من زوجتيه لعب دوراً مهماً في حياته ، فالزوجة الأولى دفعت به إلى مجال التربية ، وأما الثانية فقد منحته الحرية في سبيل دراسته وتطبيق أفكاره فقد ساعده والد الثانية في الدراسة وتطبيق أفكاره ، و قد اقتسمت زوجته الأولى معه جائزة اليونسكو مناصفة ، وأما الثانية فقد اهتمت بنشر آراءه بكتابة المقالات عنه .

(د) عمله :

عمل فريرى في عدة أماكن ، وتقلد مناصب ساعدته في ممارسة أفكاره ، رغم أنه تخرج في كلية الحقوق ليعمل محامياً ، يقول فريرى[٥٦] في كتابه ﴿تربية الأمل Pedagogy of Hope﴾: تركت مهنة المحاماة ؛ لأن طبيب أسنان صغيرا كان عليه دين لأحد الناس ، وطلب مني أن أدافع عنه ، وأحتال على القانون ، فرفضت وقررت ترك المحاماة نهائياً وأيدتني في ذلك زوجتي إلزا التي فضلت أن أكون مربياً ، وكان هذا التحول نقطة فاصلة في سيرتي وتطوري .

عمل بالتدريس في الفترة ما بين ١٩٤١حتى عام ١٩٤٧، وهي الفترة التي تعرف فيها على إلزا Elza ، ومن خلال ما قام به من واجبات وأعباء في المؤسسات التربوية أتيح له الاتصال بالفقراء والمقهورين الذين سوف ينميهم من خلال طريقته الحوارية في التدريس ، كما اشترك في برنامج تعليم الكبار الذي اشتمل على الندوات العلمية Seminars

---

(54) Ibid.,p.98

(55) Ibid.,p.55.

(56) Freire,P.,(1996).Pedagogy of Hope; Reliving Pedagogy of the Oppressed,Trans. Robert R. Barr, The Continuum, New York , pp. 15-16

والمشاركة في التدريس في الدورات ، ثم درس فلسفة التربية في جامعة ريسايف حيث منح درجة الدكتوراه عام ١٩٥٩[٥٧].

لقد عبر فريري عن فكره وفلسفته في التعليم أول مرة من خلال رسالته للدكتوراه التي قدمها لجامعة ﴿ريسايف﴾، وحملت هذه الرسالة عنوان﴿التعليم الحالي في البرازيل Present-day Education in Brazil﴾، واشتملت على نقد فريري للنظام المدرسي البرازيلي ، وطالب بمراجعة شاملة ، ودراسة احتياجات العملية التربوية في ضوء الظروف التاريخية الخاصة بها[٥٨]، ثم برزت أعماله مرة أخرى خلال ممارساته كمدرس في فصول محو الأمية في نفس المدينة .

وفى عام ١٩٦٢ قام أرياس Miguel Arreas عمدة ريسايف بمشروع لتعليم الكبار القراءة والكتابة في البلدية وأسند إلى فريرى وظيفة منسق ، وفى هذا المجال أدار الحلقات الثقافية ، وكان لنجاح فريرى في ريسايف أثر بالغ لدرجة أنه في العام التالي دعته حكومة جو جولارت Joa Goulart لشغل منصب مدير برنامج تعليم القراءة والكتابة القومي الذي امتد تأثيره من مدينة ريسايف ليشمل الدولة بأكملها[٥٩].

وتطلع فريرى من خلال وظيفته الجديدة إلى تحقيق تطلعات ﴿فيدل كاسترو﴾ لمحو الأمية في كوبا ما بين أعوام (١٦٦٠ ـ ١٩٦٤) ، وبتأييد من وزراء التربية باولو دى تارسو Paulo de Tarso وجليو سامبكوى Julio Sambaquy رسم فريرى خططاً لاستيراد ٣٥ ألف جهاز عرض شرائح بولندي الصنع ، وأنشأ ٢٠ ألف حلقة ثقافية في كل أنحاء البرازيل ، ودورات تدريبية مدتها ٨ أشهر ، بدأت تقريباً في كل ولاية ، وتوقع بحلول عام ١٩٦٤ أن يتم محو أمية ٢ مليون مواطن في برنامجه لمحو الأمية[٦٠].

كان أثر هذه الفترة الزاخرة بالخبرة ، والدراسة ، والتأمل ، والممارسة قوياً في تشكيل محاور فكره التربوي ، الذي عبر عنه في كتبه الأربعة التي هي أيضاً نتاج هذه المرحلة ، وهي: التربية كممارسة للحرية ، و تربية الوعي الناقد ، و تربية المقهورين ، و الفعل الثقافي في سبيل الحرية .

---

(57) Denis E.Collins,S.J. Paulo Freire;His Life , Works & Thought, Paulist Press, Op.Cit.,p. 6

(58) Gadotti,Moacir,Reading Paulo Friere;his Life and Work, Trans. John Milton, Op.Cit.,p.8

(59) Mackie,Robert.Introduction, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,p.4

(60) Ibid.,p. 4

(هـ) الانقلاب ورحيل فريرى إلى بوليفيا:

أتى الانقلاب العسكري Coop d'Etate ليحكم قبضته على السلطة في البرازيل عام ١٩٦٤، فتوقف برنامج محو الأمية ، وتعرض فريري للسجن ٧٥ يوماً بعد محاكمة استمرت ٨٣ ساعة، اتهمته إحدى الصحف الحكومية آنذاك بأنه ينشر أفكاراً غريبة في أرجاء البلاد ، وأنه مخرب عالمي، خائن للمسيح ، والشعب البرازيلي ، فضلاً عن كونه جاهلاً وأميا"[٦١].

ويذكر مؤثر جادوتى[٦٢] : أتهم فريري بأنه خائن للمسيح والشعب البرازيلي وسأله أحد القضاة : هل تفكر أن طريقتك مشابهة لطريقة ستالين ، و هتلر ، و نيرون ، و موسيلينى ؟ تنكر أن طريقتك التي تريدها هي أن تصبح البرازيل دولة بولشفية . فطلب الحماية لدى سفارة بوليفيا ، وهى البلد الوحيد الذي منحه حق اللجوء السياسي ، وقد عينته الحكومة البوليفية مستشاراً لدى وزارة التربية ، ولكن بعد عشرين يوماً من وصوله إلى لاباز عاصمة بوليفيا ، حدث انقلاب ضد حكومة لاباز الإصلاحية ، واضطر إلي مغادرة البلاد.[٦٣]

(و) الوصول إلى شيلى:

وانتقل فريرى في نوفمبر عام ١٩٦٤ إلى سنتياجو Santiago عاصمة شيلى ، حيث استعاد قوته وأحلامه وآماله ، وأقبل على الحياة برغم ما كان يعانيه من حنين وحزن[٦٤].

(ز) حياته في المنفى:

وفي معرض حديثه عن أثر النفي على تطوره الفكري ، يذكر فريري[٦٥] : أن معظم سنوات النفي الست عشرة التي عاش فيها في ثلاث أماكن مختلفة في سنتياجو(شيلي)، وكمبردج (بريطانيا) ، وما سشوستش (الولايات المتحدة الأمريكية) وجنيف (سويسرا)،

---

(61) حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٣.

(62) Gadotti,Moacir,Reading Paulo Friere;his Life and Work, Trans.John Milton, Op. Cit.,p. 35 .

(63) هنز بتر جر هارد : باولو فريرى (١٩٢١.....) مفكرون من أعلام التربية ، المجلد الأول ، مجلة مستقبليات ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(64) Freire,P., Pedagogy of Hope; Reliving Pedagogy of the Oppressed ,Trans. Robert R. Barr,Op.Cit.,p.33 .

(65) Freire,P., Pedagogy of The City, Trans. Donaldo Macedo,Op.Cit.,p.56.

والتي انطلق منها ليطوف العالم ويشارك في حلقات حوار ومؤتمرات ، واجتماعات ، ويساعد الحكومات الثورية في أفريقيا ، و في وسط أمريكا والكاريبي مشاركاً في حركات التحرير ، متحملاً المخاطر ، ومكوناً صدقات ، أكسبته حباً متبادلاً مع من شاركهم هذه الأنشطة ، كما حقق كل ذلك له المزيد من التعلم والنمو . ويذكر حامد عمار[٦٦] أنه : استمر متنقلاً من شيلى إلى تنزانيا وزامبيا ، وغينيا بيساو ، وجزر الرأس الأخضر ، و نيكاراجوا ؛ حيث حاضر وقدم مشورته فيما يتعلق بتطوير سياسات التعليم وطرائقه ، كذلك امتد نشاطه إلى الجامعات الأمريكية والكندية ، وإلى كثير من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية في أوربا ، وظل خلال كل هذا التجوال يناضل من أجل نشر أفكاره في تواضع جم .

خاض فريرى تجربة مثمرة في شيلى، ويقول روبرت ميكاى [٦٧] Robert Makie : بعد أن رأت حكومة الرئيس إدوارد فري Eduardo Frei أن مشكلة محو أمية الكبار تشكل عقبة خطيرة في إتاحة فرص الإبداع والخلق تم تعيين فريرى في الكلية الليلية ، وقام فريرى بتطبيق طريقته التي اعتبرت في البرازيل تخريبية . وقد نجح كورتيس Cortes وهو مدير الكلية الليلية والذي عين فريرى بالكلية – أن يحصل على موافقة للمشروع ، وبهذه الطريقة أصبح فريرى مشتركاً في جمعية الإرشاد الزراعي الشيلية وخاصة في معهد البحث والتدريب ، والتي وضعت برنامج محو الأمية في الممارسة تحت رعاية قسم كورتيس Cortes[٦٨]. ويذكر فريري[٦٩] في كتابه ﴿تربية الأمل Pedagogy of Hope﴾ : أن الفترة التي قضاها في شيلي (ثلاث سنوات) كانت واحدة من أهم لحظات خبرته في المنفى، كانت إبداعية ، منذ أن التحق في منظمة ICIRA، بعد أن امتلك نوعا من الألفة العميقة بثقافة البلد ، وعادات أهلها ، ومع التصدعات في الأيدلوجيا السياسية داخل الحزب الديموقراطي المسيحي، ووجه فريري بانتقادات من العناصر اليمينية الأكثر راديكالية في ذلك الحزب ، واتهمته هذه العناصر بأشياء لم يفعلها ، ومع ذلك استقر رأيه على أن واحدا من الواجبات الأساسية والخلقية لبعض الذين في المنفى ، يكمن في احترام الدولة المضيفة. عاش فريرى في شيلى بدمه وعقله ، ولم ينسحب من الحياة العملية وفى مايو ١٩٦٨ نشطت الحركات الطلابية في العالم الخارجي وطالبت بالتحرير ، وأثر ماركيوزMarcuse

---

(66) حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٣

(67) Mackie,Robert, Introduction, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,p. 5

(68)Ibid.,p. 5.

(69)Freire,P., Pedagogy of Hope; Reliving Pedagogy of the Oppressed ,Trans. Robert R. Barr,Op.Cit.,p.5١

على الشباب ، وماوتسى تونج والثورة الثقافية في الصين ، وأصبحت سنتياجو عاصمة شيلى بوتقة للمثقفين وللسياسيين ، وربما كانت أحسن مركز للتعلم والمعرفة في أمريكا اللاتينية ، واستفاد فريرى من التقدميين في الدول المجاورة مثل كولومبيا وفنزويلا وكوبا والمكسيك وبوليفيا والأرجنتين وباراجواي والبرازيل ، ومن الأوربيين أيضا ومن رفقائه ، ومن المناقشات مع كثير من مواطني أمريكا اللاتينية ، وشعر بالرغبة في تطبيق ذلك مع مجموعة من الزراعيين(٧٠).

وبعد عامين كتب فريرى مشكلات الإرشاد الزراعي،في كتابه ﴿الامتداد أو الاتصال Extension or Communication﴾ والذي نشر في سنتياجو مصحوبا بمقدمة من الاقتصادي الشيلى المشهور جاك كونكول Jacques Chonchol وبعد خمس سنوات ظهر كتابه باللغة الإنجليزية وهو﴿التربية من أجل الوعي الناقد Education for Critical Consciousness﴾ فقد اهتم القراء الإنجليز بكتابة ﴿تربية المقهورين﴾ ، والذي أكمل في عام ١٩٨٦، وظهر هذا الكتاب بعد سنتين باللغة الإنجليزية ، وهكذا تحولت آراء فريري من المحلية إلى العالمية كما تحول برنامجه لمحو الأمية إلى فلسفة تربوية عالمية(٧١).

ويمكن إجمال الملامح الرئيسية لهذه المرحلة من حياة فريري فيما يلي :

١ـ لعب النفي دورا مهما في إعادة تعليمه ، وأكسبه خبرات مختلفة كأستاذ جامعي في دول مختلفة من العالم مثل أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة وكندا وأوروبا وإفريقيا وأسيا.

٢ـ تدريسه هذه الخبرات في كل أجزاء من العالم زودته بمخزون هائل من المعلومات التربوية .

٣ـ تنقلاته المتعددة جعلته يجرب طرقاً تربوية عديدة ، مما أمده بنتائج مبهرة لهذه الطرق ، يعدل فيها ويضيف إليها .

٤ـ مكنه العيش في دول أجنبية من اكتساب فضيلة التسامح الذي لعب دورا مهما عنده في عملية التلاقح الثقافي مع الأفكار الأخرى .

٥ـ أكسبه النفي دورا فاعلاً في عملية المقارنة بين أفكار الداخل والخارج ، كما أسفرت مقابلاته في الخارج ، وخبراته حول العالم، جعلته يخرج مفهوماً جديداً عن التربية وهو تربية الأمل.

٦ـ حقق فريري نجا حين من النفي ،الأول نجاح تجاربه في شيلى ؛ مما أعطىله فرصة الشهرة لأفكاره والنجاح والثاني عمله في مجلس الكنائس العالمي مما جعل أفكاره محل اهتمام في جميع أنحاء العالم .

---

(70) Ibid.,p. 6

(71) Mackie,Robert,(1981).Introduction, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit., p. 6

(ح) زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية:

يذكر روبرت ميكاى[٧٢] Robert Makie **: أنه في عام ١٩٦٩ عمل فريري كأستاذ زائر في مركز الدراسات التربوية والتنمية التابع لجامعة هارفارد ، وهكذا ترك شيلى قبل مجيء الحكومة الماركسية بقيادة سلفادور آلينـدى** Salvador Allende **و الـذي ظـل في السلطة حتى عام ١٩٧٠، وقد عاد فريرى فترة وجيزة أثناء حكم أليندى** Allende **ومن المهم أن نوضح أنه بعد الإطاحة بالرئيس آلينـدى وتـولى الجنـرال بينوشـيه** Pinochet **تم اعتبار فريرى شخصاً غير مرغوب فيه .**

ويذكر فريري[٧٣] أنه تلقى دعوة من الأب جوزيف فتزاتراك Joseph Fitzatrick **و المونسير رو برت فوكس** Monsignor Robert Fox **، ويقول عنها : إنها – بالنسبة إلي – كانت زيارة مهمة إلي أبعد حد ، خصوصاً إنني كنت قادراً على أن ألاحظ – في أماكن عدة –ممارسات التمييز العنصري ضد السود ، وضد الذين هم من بورتريكو في رحلاتـي وزياراتي للمراكز المختلفة في مناطق من نيويورك ، كنت قادراً على أن أتحقق ، وأري مرة ثانية ، سلوكيات ، معبرة عن المكر أو الخداع يمارسها المقهورون إذا أرادوا أن يعيشوا . إنني رأيت وسمعت أشياء في نيويورك ، وليست بالمعني اللغوي ، بالطبع ، ولكن بالمعني العاطفي أيضاً ، لكثير مما قد سمعته في البرازيل ، وأسمعه أكثر ، في الوقت الحاضر ، في تشيلي .**

وكانت رحلته إلى جامعة هارفارد حدثاً هاماً ، فقد حققت نجاحاً شخصياً ؛ لأن أفكاره وجدت جمهوراً ضخماً في أمريكا الـشمالية ، وفـى أثنـاء عـام ١٩٧٠ كتـب سلـسلة مـن المقالات لمجلة الدراسات التربوية في جامعة هارفارد Harvard Educational Review **عن تعليم الكبار والتوعية ، وفى هذه المجلة نشرت مقالته المشهورة ﴿الفعل الثقافي في سبيل الحرية** Cultural Action of Freedom﴾ **وبعد سـنتين أعـاد نـشر هـذا الكتـاب في سلسلة كتب بنجوين في بريطانيا[٧٤].**

كما أتاحت فرصة عمله في أمريكا أن يكون على اتصال بالنقاد الراديكاليين في التربية، وخصوصاً جونثان كوزول Kozol **، وإيفان إيلـتش** Illich **، وشـارك فـى سلـسلة مـن اللقاءات** Seminars **مع إيلتش في مركز التوثيـق الثقـافي في جنيـف عـام ١٩٦٩، وعـام ١٩٧٠ ، وتمتـع فريـرى وإيلـتش بـصداقة شخـصية ، وتلاقـت آراؤهـم وأنـشطتهم واهتماماتهم[٧٥].**

---

(72) Ibid.,p. 6.

(73) Freire,P., Pedagogy of Hope; Reliving Pedagogy of the Oppressed ,Trans. Robert R. Barr,Op.Cit.,p.54.

(74) Mackie,Robert,Introduction, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,p. 6.

(75) Ibid.,p. 6.

(ط) رحلته إلى جنيف:

ترك فريرى هارفارد في عام ١٩٧٠ ، ليتولى وظيفة مستشار خاص بمكتب التعليم في المجلس العالمي للكنائس في جنيف ، مما أتاح له مجالاً واسعاً في الاشتراك الفعلي في التعليم ، وخاصة في أفريقيا، ومنذ نفيه من البرازيل عمل فريرى في بيرو ، وأنجولا ، وموزمبيق ، وتنزانيا ، وغينيا بيساو ، بالإضافة إلى المشاركة في لقاءات علمية وندوات في كندا ، والولايات المتحدة ، وإيطاليا ، وإيران ، والهند ، واستراليا ، وغينيا الجديدة(٧٦) . وقد أثمر وجود فريرى في جنيف عدة نتائج إيجابية في فكره منها :

- **ألف واحدا من أهم كتبه ، عكس فيه تجربته في غينيا بيساو وهذا الكتاب بعنوان : ﴿التربية في محك التطبيق رسائل إلى غينيا بيساو- Pedagogy in Process ; Letters to Guinea Bissau﴾ ، وذكر فيه أن برامج تعليم الكبار في غينيا بيساو تختلف إلى حد ما عن البرازيل ، وهى مستوحاة من بيئتها الثقافية الخاصة بغينيا بيساو ، وهذا العمل أعاد تنشيط فكره وجعله قريباً من الاتصال بمشكلات الكبار والتعليم(٧٧).**
- **أشترك فريرى مع مجموعة من المثقفين البرازيليين في تأسيس معهد العمل الثقافي ، وكان يهدف إلى تقديم خدمات تربوية ، لا سيما إلى بلدان العالم الثالث التي تناضل من أجل نيل استقلالها التام ، وكان هذا النضال مرتكزاً على التوعية Conscientization التي تحمل في طياتها بذور الثورة في داخل النظم التعليمية ، وقد انتخب فريرى رئيساً لهذا المعهد ، الذى ذاعت شهرته ، وانهالت طلبات التعاون معه ، وكانت رسالته تقوم على نشر فكرة التوعية في أنحاء العالم قاطبة(٧٨).**

في ضوء مما سبق ، يري الباحث أن عمله في جنيف قدم له الكثير من الخبرات التي ساعدت على بزوغ بنية متكاملة للنظرية التربوية عنده والتي يمكن رصدها في الأتي :

١ـ تكونت لدى فريري رؤية ذات بعدين : الأول نظري وأكاديمي متمثل في إنشاء معهد العمل الثقافي ، الذي أعتبر مركزا استشاريا تعليميا للدول التي تطلب خدماته . والثاني تجربي متمثلا في تطبيق أفكاره التي ابتكرها في الدول التي زارها .

٢ـ وجوده في جنيف أتاح له الفرصة لمقابلة المفكرين العظام ومنهم أنطونيو فونديزAntonio Faundez ، والتي أثمرت علاقته معه تأليف كتاب مشترك

---

(76) Ibid., p. 7.

(77) Ibid.,p.7.

(78) هنز بتر جر هارد : باولو فريرى (١٩٢١ ...) مفكرون من أعلام التربية ، المجلد الأول ، مجلة مستقبليات ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

وهو:﴿ تعلم لكي تسأل Learning To Question﴾ الذي يعد بمثابة رسالة مهمة لقبول الرأي الآخر في عصرنا الحديث .

٣ـ وفي مقابلة الدكتور موريس أسعد (أحد من عملوا مع فريري في جنيف) ذكر أن وجود فريري في جنيف أكسبته خبرة التنقل بين البلدان المختلفة التعرف على أنماط وسلوكيات الشعوب المختلفة ، مما ولد لديه رؤية ثاقبة للتعامل مع الأمور .

(ى) العودة إلى الوطن وانتهاء مرحلة النفي:

في أواخر عام ١٩٧٩ ، كانت هناك مؤشرات تؤكد أن الفترة الطويلة لنفي فريرى من البرازيل قد انتهت ، ففي سبتمبر من هذا العام منح الرئيس فيجاريدو Figueiredo العفو عن خمسة آلاف منفى ومبعد ؛ مشتملاً هذا العفو على ميجويل آرياس Miguel Arras وباولو فريرى ، ومن ثم عاد فريرى إلى بلده بعد خمسة عشر عاماً ، وأصبح أكثر التزاماً بمبدأ الكفاح من أجل التحرير بعد تجاربه العديدة في جنيف وأفريقيا ، وأصبح هذا المبدأ شعاراً له في حياته ، حيث اقتنع بأن (الحياة تعنى الكفاح) To Live Is To Struggle[٧٩].

ويعبر حامد عمار[٨٠] عن عودة فريرى بقوله : واستمر فريرى مغترباً عن وطنه ستة عشر عاماً حتى أوائل الثمانينات ، حين انقشعت سحائب الحكم الدكتاتوري العسكري من البرازيل ، وتولى عند عودته منصب الأستاذية في كلية التربية في الجامعة الكاثوليكية في ساو باولو ، ثم أستاذاً في كلية التربية في جامعة كامبيناس الحكومية في المدينة نفسها ، وظل يعمل مع حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي ، و ينتهي به المطاف الوظيفي إلى أن يعين مديراً عاماً للتعليم في بلدية ساو باولو عام ١٩٨٩.

وبذلك يتولى منصباً تنفيذياً أتاح له تطبيق أفكاره وطرائقه ، وتجريبها في إطار حزب العمال الاشتراكي ، الذي كان في السلطة الحاكمة في تلك المنطقة ، ثم يستقيل عام ١٩٩١ ، وقد بلغ السبعين من عمره ، وتكرمه بلديته ليصبح سفيراً شرفيا لها ، يكتب ويحاضر ويناظر ويتحاور في أرجاء الجامعات ، والمؤسسات التربوية في أمريكا اللاتينية ، وأوربا ، والولايات المتحدة ، وكندا﴾.

---

(79) Mackie,Robert,Introduction, In," Literacy & Revolution; The Pedagogy of Paulo Freire", by Robert Makie, (ed.),Op.Cit.,pp.7-8

(80) حامد عمار : مواجهة العولمة فى التعليم والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٨٤

وأعطى فريري تقييما عن عمله في البرازيل قائلاً : على الرغم من العوائق البيروقراطية والمصاعب اليومية ، فإن فرصتي في تطبيق ولو قدر بسيط من أفكاري وأحلام عمري تجعلني أشعر بالسعادة .

ولقد كنت حراً في اختيار المساعدين لي ، وهم مجموعة من الرجال والنساء المتفانين في عملهم ، من مفكرين وتربويين وعمال يمتلكون رؤية تربوية واسعة ، وهذا ما يسعدني[٨١].

(ك) رحيله وتكريمه :

رحل باولو فريرى يوم ٢ مايو عام ١٩٩٧ عن عمر يناهز ٧٥عاماً ، وقد كرمته العديد من الجهات العلمية ، فقد حصل فريرى على العديد من الجوائز وشهادات الدكتوراه الفخرية ، كما حصل على جائزة الملك بلدوين للتنمية الدولية ، وجائزة المربين البرازيلين المسيحيين عام ١٩٨٥ ، وتقاسمها مع زوجته إلزا Elza ، وجائزة اليونسكو للتربية من أجل السلام عام ١٩٨٦[٨٢].

كما حصل باولو فريرى على العديد من الجوائز والأوسمة نذكر منها[٨٣] :

- جائزة محمد رضا بهلوى في عام ١٩٧٥ (إيران)
- وسام الملك بوداون في عام ١٩٨٠ (بلجيكا)
- وسام الاستحقاق من المؤسسة الدولية للقراءة ١٩٩٠ (السويد)

ويحمل معهدان اسمه الأول معهد باولو فريرى في سان بولو بالبرازيل والثاني معهد باولو فريرى للدراسات والتوثيق والإعلام عن باولو فريرىCEDIF وهو اختصار لـ :

Centro de Estudos Documentos Informacao Paulo Freire .

وقد دعي باولو فريرى مرتين لزيارة بلدان الشرق الأوسط ، ولكنه حضر في المرة الأولى إلى لبنان عام ١٩٨٥ ، واضطر للعودة دون أن يتاح له أن يلتقي بأحد بسبب ظروف الحرب الأهلية، وفى المرة الثانية دعي من قبل الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار في مصر ؛ للمشاركة في أعمال المؤتمر العام للمجلس العالمي لتعليم الكبار الذي عقد بالقاهرة في سبتمبر ١٩٩٤، ولكنه اعتذر لظروف صحية .

---

(81) موراى كوكس : حوار مع باولو فريري ، مجلة "أومنى " الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، أبريل ، ١٩٩٠ ، ترجمة / سها حسن ، مرجع سابق ، ص٣١

(82) Bentley, Leslie, (1999) Dr. Paulo Freire, a brief Biography,pp.2- 3.
On Line Site ; www. google. Com/ Paulo Freire

(83) أمير نصر: فلسفة تعليم الكبارعند باولو فريرى ، القاهرة ، المركز القبطي للدراسات الاجتماعية ، أوراق دراسية (٥)، أكتوبر ، ١٩٩٤ ، ص ص ٤،٥

* وفي نهاية هذا العرض يمكن أن نستخلص بعض معالم البنية والظروف التي عاشها فريري منها :

١- البرازيل ـ مثل بقية دول العالم الثالث ـ تعرضت إلي حقبة استعمارية أثرت على بنيتها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية بشكل كبير.

٢- اعتماد البرازيل على الزراعة بصفة أساسية ، وقيام بعض الصناعات على المنتجات الزراعية .

٣- أما بالنسبة إلى الأوضاع الطبقية ، انقسم المجتمع إلي طبقتين هما : الأولى طبقة غنية تتكون من فئة قليلة استحوذت على خيرات البلاد،والثانية طبقة فقيرة ترزح تحت خط الفقر المدقع .

٤- وعلى المستوى السياسي ، تميزت البرازيل في بداية قيامها ، بتبعيتها إلي دول المركز ، و دورانها في فلكه ، و هذا لم يمنع قيام حركات شعبية ثورية تنادي بالاستقلال ، والعدالة ، والتنمية الاجتماعية ، ووجود حالة من عدم الاستقرار في البلاد .

٥- وواقع الجانب الفكري والثقافي ، لم يكن أحسن حالا ، فقد تميز بثقافة الصمت ، وهي سمة ليست جديدة على شعوب العالم الثالث ، وهذه هي نقطة البداية في فكر باولو فريري جعلته يبحث عن بديل آخر لهذه الثقافة .

٦- أستعرضت الدراسة نشأة فريري في أسرة فقيرة كافحت في سبيل تربيته ، ومساعدته في تكملة دراسته ، ومدى تأثير والديه على شخصيته .

٧- زواجه من ألزا كان دافعا قويا ساعده كثيرا في الاهتمام بمجال التربية والعمل بها .

٨- نجاحه في التجربة الأولى مكنه من تولى برنامج محو الأمية على مستوى البلاد .

٩- ممارسته تجاربه في العديد من دول العالم كونت لديه رؤية متكاملة الأبعاد ، وأكسبته روح التسامح وقبول الرأي الأخر .

١٠- جاءت كتبه تعبيراً عن الحرية التي كان ينشدها كدواء للعالم الثالث ، فخرجت كتبه معبرة عن ذلك ومنها: ﴿تربية المقهورين﴾ و﴿تربية الوعي الناقد﴾ و﴿تربية القلب﴾ و﴿ تربية الأمل ﴾ و﴿ تربية المدينة ﴾ و﴿ الفعل الثقافي في سبيل الحرية﴾..... الخ .

١١- توجت حياته بالعديد من الجوائز ، و شهادات التقدير من العديد من دول العالم ومن المنظمات الدولية.

وقد أتيحت لفريري الفرصة للجمع بين البعدين النظري والتطبيقي سواء عندما عمل في كثير من دول العالم ، أو عندما كان مسئولا عن التعليم في مدينته ساو باولو لمدة عامين ونصف أو خارج بلاده .

وبعد عرضنا لملامح الواقع البرازيلي ، ونشأة وتطور باولو فريري ، وننتقل إلي مفهوم النظرية التربوية عند باولو فريري ، وهو موضوع الفصل الثالث .

*****

obeikandl.com